كناش يعقوب الكشكري في الطب

نشأت الحمارنه

□ القسم الأول

١ ـ المقدمة

إذا راجعنا قوائم محتويات المكتبات، المعنيّة بالتراث العربي، نجد أنها تحتفظ ببعض المخطوطات الطبية العربية مجهولة الهوية. فلاعنوانُ الكتاب معروف، ولااسم المؤلف مذكور.

وفي الحقيقة فإن بعض هذه المخطوطات لايحتاج إلاّ إلى دراسة أكثر جدّية، لكي نتعرف على عنوانه وعلى اسم مؤلفه وهذه المخطوطات لم تجد منْ يتفحصها من ذوي الاختصاص، لذلك ظلّت حبيسة الخزائن منذ أن قُيدت لمجهول، ولم يحفل بها أحد. وفي العادة يقع التعرف على بعض هذه المخطوطات صدفة، ولم يحصل أن جرى حتى الأن جُهدٌ منظم من قبل المؤسسات العلمية المعنيّة للبحث عن هذه المخطوطات، ووصفها ووضع فهارس لمحتوياتها، ذلك أنه إذا عُرفّ فهرس المخطوطة يصبح التعرّف عليها أسهل بكثير. فالتعرف على الكتاب العلمي بدليل محتواه أيسر من التعرف عليه بالوسائل القديمة التي كان يلجأ إليها المكتبيّون واللغويّون، نعني بذلك دراسة مطلع الكتاب وخاتمته، والبحث عن اسم المؤلف في ثنايا الفصول، وما أشبهها مما هو معروف للجميع.

ولانعرف من الزملاء المعنيّين الاّ الاستاذ عبد الحفيظ منصور، الذي وضع فهرساً لمحتوى كلّ المخطوطات الطبية الموجودة في دار الكتب الوطنية في تونس، فهيّأ بذلك فرصة فريدة لتحديد هوية المخطوطات غير المعروفة، وذلك بمقارنة محتواها بمحتوى الكتب المعروفة ونحن بانتظار صدور كتابه عن مكتبة العاصمة التونسية آملين التعرف على كتب طبية جديدة من التراث العربي المهمل حتى الآن.

وقد وقع في يديّ كاتب هذه السطور، في السنوات الأخيرة، عدد كبير من المخطوطات مجهولة العنوان، أمكن التعرّف عليها بسهولة، وذلك باللجوء إلى هذا الاسلوب. ومن هذه المخطوطات نسخة (١) من كتاب ابن ماسويه (معرفة محنة الكحّالين) نضيفها إلى المخطوطتين المعروفتين(٢) حتى الآن. وكذلك نسخ من كتب هامّة في علم الكحالة (طب العيون)، مثل كتاب(٣)

(المهذب في الكحل) لابن النفيس، وكتاب (٤) (النهاية في الكحل) لعبد اللّه بن قاسم الحريري الأشبيلي، وكتاب(٥) (نور العيون وجامع الفنون) لصلاح الدين يحيى بن أبي الرجاء وغيرها.

٢-المخطوطة :

إن الاكتشاف الهام الذي نحن بصدده، قد جرى على يد الاستاذ فؤاد سزكين.

ففي مكتبة أياصوفيا (استانبول- السليمانية) ثمة مخطوطة تحمل الرقم ٣٧١٦، كُتبَ عليها عنوان غير صحيح بقلم جديد يختلف اختلافاً كبيراً عن قلم الناسخ: (كناش ابن سرافيون)، وقد تبين للاستاذ سزكين هذا الخطأ، وعرف سببه(٦). فكاتب هذه العبارة وقع في هذا الغلط بسبب وجود اسم (ابن سرابيون) في عنوان الباب الأول من الكنّاش.

وقد وجد الاستاذ سزكين- بتفحص الكتاب- أن المؤلف يذكر اسمه في أكثر من موضع من الكتاب(٧): (قال يعقوب مؤلفه وجامعه..)، (..قال يعقوب الكشكري المتطبب جامع هذا الكتاب..)

وكان بروكلمان قد نقل عن (سجل) هذه المكتبة، فنسب هذه المخطوطة إلى ابن سرابيون، وبطبيعة الحال فإن بروكلمان لم يكن قد تصفح المخطوطة التي كتب عنها، لذلك كان لابد من انتظار باحث جديد لتحديد هويتها.

وكما نقل بروكلمان هذا الخطأ، نقله أيضاً ششن وزميلاه(٨) عام ١٩٨٤ معتمدين على ماورد في هذا السجل.

مؤلف هذا الكتاب إذن ليس ابن سرابيون ولكنه يعقوب الكشكري.

فمن هو هذا المؤلف؟

٣- عصر المؤلف :

ان كتب التراجم لم تفرد لمؤلّفنا هذا فقرة خاصّة به، وعلينا أن نتعرف عليه من خلال قراءة كتابه.

يذكر المؤلف(٩) أنه قرأ المنطق على ثابت بن قرة(١٠)، وهو من كبار علماء مدينة بغداد. وبما أن دراسة المنطق كانت تسبق دراسة الطب وتمهّد لها، فهذا يعني أن مؤلفنا كان بسبيل دراسة الطب قبيل عام ٩٠١م، وهو العام الذي توفي فيه ثابت بن قرة، وفي مكان آخر من الكتاب(١١) يذكر يعقوب الكشكري اسماء بعض البيمارستانات التي عمل فيها. (.. في البيمارستانات التي خدمتُ فيها مثل مارستان صاعد رحمه اللّه، ومارستان بدر رحمه اللّه، ومارستان السيدة أم أمير المؤمنين المقتدر أعزهما اللّه..).

مما سبق يتبين لنا أن الكشكري عمل في بيمارستان بدر(١٢) وكتب كتابه بعد وفاة بدر، فهو يقول (مارستان بدر رحمه اللّه). وتختلف المصادر في تحديد سنة وفاة بدر المعتضدي إختلافاً بسيطاً، فبعضها يذكر أنه توفي عام ٣١٠هـ، وبعضها يقول عام ٣١١هـ. فوفاة بدر أذن حصلت بين عامي ٩٢٢-٩٢٤م، أي أن كناش يعقوب الكشكري لم يرّ النور قبل عام ٩٢٢م.

أما بيمارستان السيدة(١٣) فقد افتتح عام ٣٠٦هـ، بسوق يحيى في بغداد، أي قبل وفاة بدر المعتضدي. والسّيدة أم أمير المؤمنين المقتدر هي سّيدة بغداد الشهيرة التي كانت جارية للخليفة المعتضد، ثم ولدت له ابنه جعفر الذي صار خليفة باسم المقتدر(١٤) وهو مايزال صبياً وكانت تقيّة فاضلة سخيّة. وكانت من أصل رومي واسمها شغب، وقد صارت (أم ولد)(١٥) يوم ولدت للخليفة ابنه جعفر الذي أحسنت تربيته. وقد توفيت السيدة حزناً على مقتل ابنها بعد أقل من سنة. وكان مقتل المقتدر عام ٣٢٠هـ=٩٣٢م.

وحينما يقول المؤلف عن الخليفة ووالدته (اعزهما اللّه) فإن ذلك يعني انهما كانا على قيد الحياة يوم كتب المؤلف هذه العبارة. أي أن الكتاب ظهر قبل عام ٩٣٢م.

هذا هو المنطق الذي لجأ إليه الاستاذ سزكين لتحديد زمن ظهور كتاب الكشكري. وهو منطق سليم وواضح. ظهر الكتاب إذن بين عامي ٩٢٢- ٩٣٢م.

٤- المؤلف:

هل تذكر كتب التراجم طبيباً بغدادياً بهذا الاسم؟ عاش في هذه الفترة؟

لقد استبعد الاستاذ سزكين(١٦) أن يكون مؤلف الكناش هو أبو الحسين بن كشكرايا، الذي وردذكره في كتاب عيون الأنباء، (١٧) ذلك لأن هذا الطبيب عمل في البيمارستان العضدي(١٨) أي بعد عام ٩٨٢م، كما كان في خدمة سيف الدولة الحمداني(١٩)، فهو إذن من الاطباء الذين عملوا في الربع الأخير من القرن العاشر، بينما عمل مؤلفنا في الربع الأول منه، كما بيّنا.

وبالاسلوب نفسه نستبعد ماذكره(٢٠) الاستاذ سزكين من أن مؤلفنا قد يكون (يعقوب صاحب البيمارستان) الذي ذكره ابن أبي أصيبعة(٢١) ذلك أن يعقوب صاحب البيمارستان من معاصري(٢٢) ابن ماسوية، وعيسى بن حكم، وسهل الكوسج، فهو من أهل القرن التاسع ولم يلحق القرن العاشر.

والتساؤل الأخير عند الاستاذ سزكين في مقدمته(٢٣): هل إن مؤلفنا هو نفسه (يعقوب بن زكريا الكشكري) الذي ذكره المسعودي؟ في هذه الحالة يكون الكشكري الطبيب هو نفسه الكشكري صاحب كتاب (حول الملوك والأنبياء والأمم).

إن يعقوب الكشكري المتطبب، صاحب الكناش، إذن طبيب لم يرد له ذكر عند ابن أبي أصيبعة، قرأ المنطق على ثابت بن قرَّة، ثم عمل في بعض أهم مشافي بغداد، والّف كناشه في وقت ما، بين عامي ٩٢٢-٩٣٢، فماذا عن مؤلفاته؟

من قراءة الكناش يمكن لنا أن نضع احتمالاً: أن يكون الكشكري قد كتب كتاباً بعنوان (الأقراباذين)(٢٤)، ولكن هذا الكتاب لم يرد له ذكر في مكان آخر.

٥ ـ الكُنَّاش :

حتى الآن لانعرف إلاّ نسخة واحدة من هذا الكنّاش، هي نسخة أياصوفيا التي نشرها (مصورةً)(٢٥) الاستاذ سزكين، وقد بيّن سزكين أن ثمّة اضطراباً في تسلسل أبوابها، ومن المرجح أن يكون فيها نقص. وربما كانت نسختنا هذه منقولة عن نسخة أقدم فيها فجوات أو بتر أو اضطراب.

وقد أضيف إلى هذه المخطوطة في زمن متأخر فهرس بخط مختلف، لايفيدنا في معرفة حجم النقص أو مدى الاضطراب.

نستنتج من وصف بروكلمان(٢٦)، وسزكين(٢٧)، وششن(٢٨) وزميلاه لهذه المخطوطة – والوصف مقتضب– أنَّها تقع في ٢٨٧ ورقة، بخط النسخ، بمقياس ١٣.٣ ×٣٤.٤ (١١.٦×١٨.٧) سم، كتبت عام ٥٩٧هـ وتحتوي الصفحة على ١٩ سطراً في المعدل.

وبتصفح فهرس الكناش يتبين أنه كان يحتوي في الأصل على واحد وثمانين باباً ضاع بعضها، واضطرب تسلسل بعضها الآخر. وهو ككلّ الكناشات يركّز على الطب العملي PRAXIS وليس على الطب النظري THEORIE.

ويلاحظ الاستاذ سزكين أن المؤلف كان يحرص على جمع مادة كبيرة من المصادر المتوافرة لديه، إلا أنه أغنى كتابه بكثير من تجاربه الخاصّة وآرائه(٢٩)

ولاشك أن أهمية ملاحظات المؤلف الشخصية تكمن في أنها تمثل الرأي الفنّي السائد في مشافي بغداد. فمن المعروف أن هذه المشافي صارت مدرسة طبيةً لها شخصيتها المستقلة المتميزة الخاصّة بها، وطّورت أساليبَ المعالجة، وأصولَ تركيب الأدوية وكثيراً من طرائق العلاج الجراحي. وهذه هي الأهمية التاريخية لمشافي بغداد ومدراسها التي لعبت دوراً في اثراء الطب واغناء تطوره.

ومن المؤسف أن كتب هذه المدرسة الطبية لم تصل إلى عصرنا في معظمها.

لقد أردنا أن نعرض جزءاً من محتوى هذا الكناش، كيما يطلّع القارئ على بعض المادة العلمية التي يحتويها، فاخترنا مادة (أمراض العين) ولاندري إن كان جزء من هذه المادة قد ضاع من المخطوطة لذلك سنكتفي بوصف الأبواب المكرسة لذكر بعض تلك الامراض وصفاً مختصراً.

◻ القسم الثاني - نموذج لمحتويات الكتاب:

أمراض العين :

أفرد المؤلف لأمراض العين ثلاثة أبواب:

الباب الأول: وهو الباب(٣٠) الذي يحمل رقماً وعنواناً واضحين: (الباب الحادي عشر: في تركيب العين ومايعرض في العين وعلاجاتها).

هذا الباب في حقيقة الأمر مؤلف من قسمين.

القسم الأول يشتمل على تشريح العين، ويشغل عشر صفحات. والقسم الثاني(٣١) يبدأ بعنوان خاص به: (في علاج أمراض العين وعدد أمراضها على ماقال جالينوس). وتقع مادة هذا القسم في ثمان صفحات(٣٢).

وفي هذا القسم يعدد المؤلف أمراض العين زمرة زمرة ، ويُعَرّف كل مرض منها تعريفاً قصيراً، وقد يطول هذا التعريف في بعض الحالات حتى يصل الأمر بالمؤلف إلى درجة أن يذكر أحياناً أسباب المرض بشكل مختصر أو اقسامه أو أعراضه. وقد يذكر المؤلف في أحيان أخرى ماإذا كان هذا المرض قابلاً للمداواة أو أنه يستدعي المعالجة الجراحية.

ويبدأ المؤلف بتعداد أمراض الجفن وهي عنده خمسة عشر مرضاً. ومنها ينتقل إلى ذكر أمراض المأق الثلاثة التي تواضع الأطباء العرب عليها في مؤلفاتهم ثم يذكر أمراض الملتحمة وهي عنده تسعة أمراض.

وبعدها ينتقل إلى ذكر أمراض القرنية ويعدد سبعة منها. ثم يأتي إلى ذكر أمراض العنبية وهي ثلاثة. وبعد ذلك يستعرض أمراض الرطوبة الجليدية وينتقل بعد ذلك إلى عرض سريع لامراض الرطوبة البيضية والطبقة الشبكية والرطوبة الزجاجية. وهنا ينتهي هذا الباب ليبدأ باب جديد(٣٣) : (في أسباب أمراض العين).

ولايبرز ناسخ هذه المخطوطة عنوان هذا الباب ولايعطيه رقماً، إلا أننا نجد الرقم مكتوباً على هامش الصفحة بقلم جديد.

الباب الثاني: وهذا الباب مكون بدوره من قسمين:

القسم الأول(٣٤): وفيه عرض مفصّل لاسباب بعض أمراض العين التي انتقاها المؤلف، مع ذكر معالجتها الدوائية بشيء من التوسع.

ومن هذه الأمراض الرمد والطرفة والظفرة، وهي من أمراض الطبقة الملتحمة. فالرمد التهاب في هذه الطبقة، وكان المؤلفون في ذلك الوقت يستعملون كلمة (ورم) للدلالة على التورم أو الاصابة

الالتهابية التي تتظاهر بالانتباج والتوذم. والطرفة هي انصباب الدم تحت الملتحمة، حيث تبدو المقلة حمراء، لأن الدم المتجمع تحت الغشاء الملتحمي يبدو للعيان بسبب شفوف الملتحمة. وأما الظفرة فهي زيادة في الغشاء الملتحمي، من ناحية المأق، تصل إلى حدود القرنية وتتجاوزها باتجاه الحدقة.

ومن هذه الأمراض أيضاً السبل، وهو عروق تمتلئ دماً، وتمتد من الملتحمة حتى تغطي جزءاً من القرنية. وقد تصل إلى الحدقة فتسبب تشوشاً في البصر.

ويمضي المؤلف في ذكر هذه الأمراض التي اختارها وفي وصف اساليب مداواتها: انتثار الهدب، والشعر الزائد في الجفن، وقمل الاهداب، والماء والعشا، وهما مرضان معروفان. وكذلك قروح القرنية، وبثورها وندوبها، وتضيّق الحدقة واتساعها، وغير ذلك من الأمراض.

وهذا القسم من هذا الباب الثاني يكاد يصل في حجمه إلى حجم الباب الأول فهو يقع في خمسة عشر صفحة.

أما القسم الثاني(٣٥) من هذا الباب فهو أقراباذين مفصل لادوية العين، يصل حجمه إلى ضعف حجم القسم الأول، فهو يشغل إحدى وثلاثين صفحة. وفي هذا القسم يصف المؤلف بعض أدوية العين المركبة، إذ يعدد أسماء الادوية المفردة الداخلة في تركيبها، ومقادير هذه الأدوية. ونجد في هذا الاقراباذين وصفاً مختصراً لبعض العمليات الصيدلانية، كاحراق الرصاص للاستفادة من رماده كدواء. ويحفل هذا الاقراباذين باسماء عدد كبير من الاشكال الدوائية كالشيافات والاكحال والذرورات والطلاءات وغيرها.

نقل المؤلف بعض هذه الأدوية المركبة من كتب معروفة ذائعة الصيت، مثل كتاب جالينوس (الادوية المركبة). كما أخذ بعضها عن أهم ممارسي الطب في عصره، مثل ثابت بن قرَّة، أو عن بعض الكحالين الذين لانجد لهم ذكراً في كتب التراجم، مثل أبي عليّ الكحال(٣٦) واسماعيل الكحال(٣٧)، ولعل خلو الكتب المعروفة من اسماء هؤلاء يرجع إلى أنهم لم يؤلفوا في الطب، بل قضوا حياتهم في الممارسة. وفي هذا الأقراباذين نجد اسماء بعض كبار المؤلفين العرب، كابن ربن(٣٨) الطبري، ويوسف الساهر(٣٩).

كما نجد فيه ظاهرة هامة في تاريخ الطب العربي، وهي أن بعض الأدوية المركبة كانت تصنع في بيمارستانات بغداد بمواصفات خاصة، فكأن هذه المشافي اختارت بعض الوصفات واعتمدتها.

وتتميز هذه الوصفات بأنها تحتوي على أدوية معينة لايتغير مقدارها ولا تتبدل من حيث مشاركتها في تركيب الوصفة. وهذا يشير إلى مظهر من مظاهر تشكل مدارس معينة في مشافي بغداد. وهذه الظاهرة في مجال صنع الأدوية يمكن اعتبارها برهاناً واضحاً على ظهور هذه المدارس، فلكل مدرسة وصفاتها التي اختارتها عن قناعة. وأكثر مايذكره المؤلف من هذه الوصفات المعينة ينسبه إلى بيمارستان صاعد.

وثمة ظاهرة أخرى لاتقل أهمية: فالمؤلف يشير إلى بعض الخصوصيات في أدوية العين الشائعة في البصرة. ويفسر ذلك بخصوصية الامراض العينية المنتشرة هناك، لأسباب تتعلق بمناخ المدينة، أو بنوعية الأغذية الشائعة هناك.

وعلى الرغم من أن هذه الاشارة جاءت عابرة في هذا الفصل إلا أنها ظاهرة مبكرة لمايمكن أن يسمى بجغرافية طب العيون(٤٠). فمناخ البصرة حار ورطب، وهذا المناخ يؤهب لظهور أمراض خاصة، ولعله يسبب بعضها. أما الغذاء فقد لاحظ بعض المؤلفين تأثيره في حصول بعض الأمراض أو تسهيل انتشارها. وأهل البصرة يكثرون من أكل التمور والاسماك المملحة، وقد وجد المؤلف في هذا مايلفت النظر فأشار إلى ذلك.

الباب الثالث(٤١): وهو أحد أهم أبواب هذا الكناش، كما هو أهم الأقسام المتعلقة بالعين، ذلك أنه يعدّ من أقدم الوثائق المكتوبة التي وصلت إلى أيامنا، والتي جمع فيها المؤلف (أمراض العين الجراحية) في مكان واحد.

ونحن نعرف أن حنين بن أسحق(٤٢) كان قد ألّف مقالة في هذا الموضوع، وإن هذه المقالة ضاعت ولم تصل إلينا. ونعرف أيضاً أن الرازي ترك لنا رسالة حول أمراض العين الجراحية(٤٣)، رآها الأب سباط(٤٤) في حلب، في مطلع هذا القرن، لكنها فقدت بعد ذلك ولانعرف لها أثراً. وتسمى هذه الرسالة (رسالة في علاج العين بالحديد). ولعل هذه الرسالة جزء من كتاب الرازي الذي يذكره ابن أبي أصيبعة بعنوان (كتاب في العمل بالحديد)، والذي يشير إليه البيروني أيضاً، ولعلها رسالة مستقلة قائمة بذاتها(٤٥).

وعلى ذلك فإن أقدم الوثائق الموجودة بحوزتنا والمخصصة لهذا الموضوع والمستقلة عن غيرها هو هذا الباب الذي جعله الكشكري باباً مفرداً في كناشه.

عرف القدماء أن بعض أمراض العين قابلة للشفاء إذا ماعولجت بالأدوية البسيطة أو المركبة، أو إذا أضيف إلى هذه المعالجات الدوائية الموضعية معالجات بالطريق العام، كإعطاء الأدوية المسهلة مثلاً، أو إذا وصفت حمية معينة يلتزم بها المريض، أو إذا وسَّع الطبيب التدبير لكي يشمل بعض الإجراءات الأخرى، كإدخال المريض إلى الحمام بقصد التعرق أو للجوء إلى الفصد. وعرف القدماء أيضاً أن بعض هذه الأمراض العينية قد لاتشفى، رغم كل هذه الوسائل، وإنه لابد في معالجتها من اللجوء إلى التداخل الجراحي.

والكشكري، كغيره من الأطباء الممارسين، يعرف هذه الحقيقة، ولكننا نجد عنده بدايات فكرة جديدة، صارت واضحة في ذهنه، وتلخيص هذه الفكرة: أن بعض أمراض العين لافائدة ترجى من مداواتها، مهما طالت هذه المداواة، ومهما تعددت أساليبها. ولذلك فإنه من غير المجدي الإصرار على هذه الطريقة العلاجية، ولاداعي لإضاعة الوقت في المحاولات اليائسة، وعلى الطبيب أن يلجأ إلى الجراحة منذ البداية.

ولاشك أن الممارسة الطويلة والخبرة الغنية هما سبب تبلور هذه الفكرة الهامة في ذهن صاحبنا. ولعله أحد أول الأطباء الذين حاولوا تحديد هذه (الأمراض الجراحية) كما نسميها اليوم، ولعله أول من عبر عن هذه المسألة بشكل مكتوب(٤٦). وعلى كل حال فإن التمييز بين نوعي الأمراض لانجده في أي مصدر قديم حتى أيام الكشكري، في حدود ماوصل إلينا من مصادر.

وفي هذا الباب يصف المؤلف الاسلوب المختار للمعالجة الجراحية لأكثر من خمسة عشر مرضاً من أمراض العين. وفيه نجد بعض أمراض الجفن، كالشعيرة التي هي تورم في الجفن، ناجم عن إنسداد إحدى الغدد وإحتباس المفرزات فيها ثم تشكل خراج فيها، ولذلك فإن الشعيرة تأخذ شكلاً خاصاً يمتاز بالسير الالتهابي الحاد.

وفي هذا الباب أيضاً نجد الظفرة، التي هي مرضٌ من أمراض الملتحمة، ولابد فيه من اللجوء إلى العمل الجراحي، لكشط الظفرة عن سطح القرنية الصقيل، وإعادة شفوف القرنية إليها.

ومن الأمراض التي نجدها في هذا الباب أيضاً الساد، الذي يسمى (الماء)، والمؤلِّف يصف الاسلوب الجراحي المُتّبع في علاجه بشيْ من التفصيل. ويشغل هذا الباب أثنتي عشر صفحة من الكتاب(٤٧).

□ القسم الثالث ـ من مظاهر أهمية الكتاب

ثابت ويعقوب :

لعلّ أحد أهّم مانجده في هذا الكنّاش هو ماأورده يعقوب الكشكري عن لسان ثابت بن قرَّة في موضوع طريف في تاريخ الطب.

يقول(٤٨) (وذكر يعقوب أنه لما كان يقرأ على ثابت بن قرَّة المنطق سأله عن هذا الكنّاش(٤٩) هل هو وضعه للمعتضد؟ فقال إني لم أضع هذا الكنّاش ولاعملت قط كناشاً(٥٠)، وأظن أن(٥١) بعض المحدثين وضعة ونحله إلي.)

وقيمة قول يعقوب هنا كبيرة جداً ذلك أنه يروي عن لسان ثابت. ومن المعروف أن مؤرخي الطب العربي ينقسمون إلى فريقين: الأول يقول بصحة نسبة كتاب (الذخيرة في الطب) إلى ثابت، والثاني ينكر ذلك ويعتبر الكتاب منحولاً.

وقصة هذا الخلاف قديمة وطويلة(٥٢)، فقد قال البيهقي(٥٣) عن ثابت: (وكتاب الذخيرة من تصنيفة..). وكذلك ابن أبي اصيبعة(٥٤): (كناشة المعروف بالذخيرة...).

أمّا انكار نسبة (الذخيرة) إلى ثابت فقد جاءت في كتاب القفطي(٥٥) الذي ينقل عن أبي علي المحسّن بن ابراهيم بن هلال الصابيء الذي يقول عن هذا الكناش: (وسألت أبا الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة...) (فقال: ليس ذلك لثابت ولاوجدته في كتبه ولادساتيره...)(٥٦).

والقفطي على حقّ حينما يعتبر أقوال المحسّن الصابيْ (حجة في ذلك)، فهو يروي عن حفيد ثابت بن قرَّة، وهو معاصر له وقريب منه..

والباحثون المعاصرون الذين يقولون بنسبة (الذخيرة) إلى ثابت يعتمدون على وجود اقتباسات عديدة في كتب متأخَّرة تذكر اسم ثابت أو عنوان الكنّاش (الذخيرة)(٥٧)، وهذه المقتبسات موجودة حقاً في (الذخيرة).

أما الآخرون فعندهم حججهم أيضاً: لماذا لم يذكر ابن النديم(٥٨) اسم هذا الكتاب؟ ولماذا لم ينقل عنه الرازي(٥٩) في (الحاوي)؟ وكيف نفسّر ماقاله ثابت بن سنان حفيد صاحبنا؟

والجديد هنا هو رواية يعقوب الكشكري فهي ترقى إلى عصر المؤلف، وصاحب الرواية تلميذ له، وهي تدلّ أيضاً على أنّ كتاب الذخيرة، كان متداولاً بين أيدي الناس أيام ثابت. وانكار ثابت أن يكون هذا الكتاب له حجة قاطعة.

أما الكتب الطبية الأخرى التي أورد أصحاب كتب التراجم قائمة بها فهي –إذا دققنا في عناوينها– يمكن أن تشير جميعاً إلى أعمال قام بها ثابت لاعادة أخراج بعض أشهر كتب الطّب مختصراً أو شارحاً أو معلّقاً:جوامع كتاب الأدوية المفردة لجالينوس مثلاً. وفي هذه القائمة نجد عدداً كبيراً من العناوين تبدأ بكلمة (جوامع)(٦٠) أو(مختصر)(٦١) أو \(إختصار)(٦٢).

إن هذه العبارة التي أوردها الكشكري عَرَضاً عن لسان ثابت يمكن أن تفتح لنا باباً جديداً للبحث في مسألة أن تكون الكتب الطبية التي نسبها ابن أبي أصيبة لثابت هي من صنعه كشارح أو مختصر أو محاضر، وليست من تأليفه، وإنما أراد ثابت في قوله هذا أن يؤكد هذه الحقيقة وأن ينفي أن يكون هو قد ألّف كتاباً في الطبّ من بنات أفكاره، بل كان صدى للأساتذة الأقدمين. وهذا مثال على درجة الأمانة العلمية التي يتمتع بها ثابت بن قرة، فهو لم يكن طبيباً ممارساً بالدرجة الأولى، أما نشاطه الطبي فقد كان بشكل رئيسي اختصار الكتب أو عرضها أو شرحها إضافة إلى التدريس، أما الممارسة العملية فاهتمام ثانوي.

□ القسم الرابع :

الخلاصة :

بهذا الاكتشاف نكون قد تَعرّفْنا على أحد المؤلّفات الطبية التي كتبها أحَدُ أطباء مشافي بغداد في عصر ازدهار هذه المشافي كمدارسَ لتعليم الطب. ويبدو أنّ هذه المخطوطة لاتزال فريدةً حتى الآن،

فإنّ أحداً لم يذكر أنّه يعرف مخطوطةً أخرى شبيهة، وقد مَرّ على نشر صورة هذه المخطوطة عشر سنوات. ونأمل أن يجد أحدُ الباحثين بين المخطوطاتِ مجهولةِ الهويّةِ مخطوطةً أخرى للكتاب نفسه، فإنّ هذا يُسَهّل عمليةَ تحقيق الكتاب.

ومن المهم أن يُدْرسَ محتوى هذا الكتاب من الناحية العلميّة، فإنّ في دراسته فوائد جمّة: فسوف نتعرف على مصادر المؤلف بشكل دقيق، وسوف يتبينُ لنا الجهدُ الشخصي والمساهماتُ المبتكرة التي قام بهما المؤلف. وسنتعرّفُ على التطوّر الذي حصل في المعرفة الطبيّة بين عصر حنين (ذروة مرحلة الترجمة)(٦٣) وعصر المؤلف (قمة مرحلة الأخذ والتمثّل.)(٦٤)

وقد قمنا من جانبنا بدراسة جزء من هذا الكتاب هو الجزءُ المُتعلّق بعلم العين(٦٥) وإذا أردنا هنا أن نُلخص أهمّ ماتوصلنا إليه من نتائج فإننا نعرضه في النقاط التالية. وسوف نحاول تبسيط العبارة الفنية بحيث تكونُ مفهومةً ومستساغةً من قبل القاريء، الذي لانفترض فيه معرفة واسعةً بتاريخ طب العين أو بمصطلحات علم الكحل:

١- لقد تأثّرَ الكشكري كثيراً بكتاب حنين بن اسحق (المقالات العشر في العين)(٦٦). وكان حنين قد عرض في هذا الكتاب أهمّ ماوصل إليه التراث العالمي في (علم العين)، وكان هذا التراث قد انتهى إلى جالينوس. أمّا الفترة بين ظهور أعمال جالينوس (القرن الثاني الميلادي) وعصر حنين فإنّها اتسمت بالجمود رغم ظهور عدد من المؤلفّات الاغريقة التي عرفّها العربُ وترجموها (مثلاً: أعمال بولص الأجيني، أيتيوس الآمدي، اهرن القسّ الخ....). وقد أحسنّ حنين جمع المادّة العلمية من كتب جالينوس العديدة، وأجاد في إعادة تبويبها وتنسيقها وعرضها بأسلوب علمي متقدّم، تَفَوَّقَ كثيراً على المستوى الذي عرفتْهُ الكتبُ الاغريقية.

٢- إنّ أهمَّ ماجاء عند الكشكري في مجال (علم العين) هو الباب المتعلق بالجراحة. وكان حنين قد كتب مقالةً في هذا الموضوع لم تصل إلى أيامنا، كما أنَّ الرازي كتب مقالةً أخرى في الموضوع نفسه. ولكنَّ المادّة الخام لمقالة الرازي يفترضُ أن تكونَ موجودةً في الجزء الثاني من كتابه (الحاوي). وبمقارنةِ ماكتبهُ الكشكري بما جاء في الحاوي نُلاحظ شبهاً أو تأثراً كبيراً بالرازي. فهل عرف الكشكري ماكتبهُ الرازي؟ أمْ أنَّ الرازي والكشكري أخذا عن حنين؟

٣- إنَّ أقدم نصٍّ عربيٍّ في (أمراض العين) وصل إلى أيّامنا وأكّد على وجود زمرة من الأمراض العينية لاتشفى إلاّ بالعمل الجراحي هو النصُّ الذي جاء عند الكشكري. ولاندري ماإذا كان حنين أو الرازي قد كتبَ مايشبههُ ولم يصل إلينا. فثمةَ أمراضٌ كثيرة ينبغي على الطبيب أنْ يلجأ في معالجتها إلى الأسلوب الجراحي، وأنْ لايضيع الوقت في المحاولات الدوائية. وهذه الزمرة من الأمراض تسمّى الآن (بالأمراض الجراحية). ولذلك وجب علينا أنْ نُسَجِّلَ للكشكري هذا الفضل الذي استحقه.

ولابُدَّ أن الدراسات سوف تتوالى لتعيين أهميّة المادة العلمية التي جاءت في كناش الكشكري، وذلك في فروع الطبّ المختلفة، أمّا هنا فقد أعطينا نماذجَ قليلة من نتائج دراستنا لعلم العين، وذلك ليس من باب الاختصار فحسب بل من باب التركيز على أهميّة بعض هذه النتائج.

وبعد أن تتم هذه الدراسات سنتعرف بشكلٍ أوضَّح على أهميّة إعادة الحياة إلى هذا الكتاب الذي كان مفقوداً. وسوف نتحقق من أهميّة الكشف الذيَ أجراه الأستاذ سزكين.

□ مراجع البحث:

-ابن أبي أصيبعة:

عيون الأنباء في طبقات الأطباء.

الطبعة الأولى -المطبعة الوهبية ١٨٨٢ (القاهرة).

- بروكلمان. كارل: تاريخ الأدب العربي

BROCKELMANN,CARL

GESCHICHTH DER ARABISCHISHEN LITERATUR

الجزء الأول -فايمار ١٨٩٨ WEIMAR

الجزء الثاني -برلين ١٩٠٢ BERLIN

الملحق الأوّل -لايدن ١٩٣٧ LEIDEN

الملحق الثاني -لايدن ١٩٣٨

الملحق الثالث -لايدن ١٩٣٩ -١٩٤٢

-البيهقي: تتمة صوان الحكمة

تحقيق: محمد شفيع .لاهور ١٩٣٥ LAHORE

- ثابت بن قُرّة: كتاب الذخيرة في علم الطب

تحقيق: جرجي صبحي -المطبعة الأميرة بالقاهرة ١٩٢٨.

-حمارنة، سامي خلف: تاريخ تراث العلوم الطبيّة عند العرب والمسلمين

جامعة اليرموك: المجلّد الأوّل ١٩٨٦

- نشأت الحمارنة: تاريخ طب العيون عند العرب أملية جامعية (١٩٨٩) جامعة حلب -معهد التراث العلمي العربي

-نشأت الحمارنة: تاريخ أطّباء العيون العرب

الجزء الأوّل -دمشق ١٩٨٢ الجزء الثاني -دمشق ١٩٨٤

- نشأت الحمارنة: لقى جديدة من كنز التراث العربي في: مجلّة الكحّال -المجلد٣ (١٩٨٥) (١-٦١)

- روزنفلد B.A. ROSENFELD غريغوريان A. T. GRIGORIAN

ثابت بن قرّة في:قاموس التراجم العلمية(D. S. B.)

DICTIONARY OF SCIENTIFIC BIOGAPHY

(ED.) CH. C. GILLISPIE/ NEW YORK 1970

- السامرائي، كمال: مختصر تأريخ الطب العربي جزءان

منشورات وزارة الثقافة والاعلام بغداد ١٩٨٤، ١٩٨٥

- سزكين، فؤاد: تاريخ التراث العربي -الجزء الثالث

GESCHICHTE DES ARABISCHEN SCHRIFTTUMS

G. A. S. 3 BRILL- LEIDEN- 1970

- ششن، رمضان -أفيكار، جميل - ايزكّى، جواد

فهرس مخطوطات الطب الاسلامي باللغات العربية والتركية والفارسية في مكتبات تركيا استانبول ١٩٨٤

- الدكتور أحمد عيسى: تاريخ البيمارستانات في الاسلام طبعة دار الرائد العربي الثانية بيروت ١٩٨١

- القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء . باعتناء ليبرت J.LIPPERT لايبزغ LEIPZIG ١٩٠٣

- يعقوب الكشكري: كناش في الطب أصدره: فؤاد سزكين في: منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والاسلامية في اطار جامعة فرانكفورت سلسلة ج- عيون التراث المجلد ١٧ (١٩٨٥)

- المسعودي:

التنبيه والاشراف لايدن LEIDEN ١٨٩٣

- هيرشبرغ، يوليوس: تاريخ طب العيون

Hirschberg ,julius

Geschichte der Augenheilkunde in : Graefe-Saemisch Handbuch der gesamten Augenheilkunde Leipzig 1908 -13.Bd (Geschichte der Augenheilkunde im Mittelalter)

❑ الهوامش:

(١) هذة النسخة محفوظة في مكتبة (نور عثمانية) في استنبول.انظر مقالتنا: (لقى جديدة من كنز التراث العربي) في مجلة (الكحال): المجلد الثالث ١٩٨٥- ص١١-٥٤,١٢ وابن ماسوية من أهل القرن التاسع الميلادي (=القرن الثالث الهجري)

(٢) في دار الكتب المصرية وفي بطرسبورغ وهما مشهورتان، كتب عنهما مايرهوف وسزكين وغيرهما.

(٣) مثلاً: مخطوط استانبول (حاجي محمود -رقم ٥٥١٥) المقيّد هناك باسم آخر: (تذكرة الكحّالين) لعلي بن عيسى.انظر مقالتنا: (لقى جديدة من كنز التراث العربي) الكحال المجلد الثالث ١٩٨٥- ص ٦٠,٤٧,٤٢.وابن النفيس من أهل القرن الثالث عشر الميلادي (=ق٧هـ) وعلي بن عيسى من أهل القرن العاشر ولحق القرن الحادي عشر.

(٤) مثلاً: مخطوط طهران المحفوظ باسم (مفتاح الشفاء) في مكتبة مجلس شوراي ملّي. انظر مقالتنا: (لقى جديدة من كنز التراث العربي) الكحال المجلد الثالث ١٩٨٥- ص٥٦,٢٩,٢٨.والحريري الاشبيلي من أهل القرن الثالث عشر الميلادي (=ق٧هـ)

(٥) مثلاً: المخطوطان المحفوظان في دبلن (تشستربيتي) واستانبول.وماكتبناه عن هذين المخطوطين (في نطاق أعمال المؤتمر السنوي للجمعية السورية لتاريخ العلوم) لم ينشر بعد.انظر مقالتنا: (لقى جديدة من كنز التراث العربي)الكحال المجلد الثالث ١٩٨٥- ص ٤٨-٦٠,٥١.وقد عاش صلاح الدين بين القرنين ١٣ ، ١٤م (٧،٨هـ).

(٦) انظر مقدمة الاستاذ سزكين لطبعة هذا الكتاب المصوّرة (١٩٨٥) الصفحة الأولى من المقدمة.

(٧) يعدّد الاستاذ سزكين (الهامش ٢ من الصفحة الأولى من المقدمة) المواضع التي ورد فيها اسم المؤلف ويجد أنّها سبعة.انظر الأوراق: ٣ب، ٦٦ب، ٦٧أ، ٨٦ب، ٩١أ، ١٢١أ، ٧٢ب.ويرد الاسم على الشكل التالي: يعقوب، يعقوب الكسكري، يعقوب الكشكري، يعقوب الكشكراني.

(٨) ششن وزميلاه فهرس مخطوطات الطب الاسلامي في مكتبات تركيا ص٤٤.وهم يحيلون القاريء إلى ماورد عند بروكلمان بشأن هذه المخطوطة، وكذلك إلى ماكتبه سزكين نقلاً عن بروكلمان.أنظر: بروكلمان١: ٢٣٣.الملحق١: ٤١٧. سزكين٣: ٢٤١. ششن ٤٤.

(٩) الورقة ٧٢ب (وذكر يعقوب أنه لماّ كان يقرأ على ثابت بن قرة المنطق سأله...).

(١٠) ثابت بن قرة الشهير.وحول أهمية ثابت بن قرة في تاريخ العلم العربي انظر: .D.S.B ١٣: ٢٨٨ – ٢٩٥. وحول أهميته في تاريخ الطب العربي انظر:

- كمال السامرائي –مختصر تاريخ الطب العربي (١٩٨٤) ١:٤٨٨– ٤٩١.
- سامي خلف حمارنة– تاريخ تراث العلوم الطبية (١٩٨٦) ١:١٧٨– ١٨١.
- نشأت الحمارنه– تاريخ اطباء العيون العرب (١٩٨٤) ٢:٥٨–٧١.

(١١) الورقة ١٢٥أ (وفي اخراج سزكين للكتاب ص٢٦١)

(١٢) بدر غلام المعتضد باللّه.بنى في محلّة المخرّم ببغداد مشفى شهيراً. (بيمارستان بدر) حول هذا المشفى انظر: أحمد عيسى –تاريخ البيمارستانات في الاسلام ص ١٨٠–١٨١ ابن أبي أصيبعة– عيون الانباء ١:٢٢١

(١٣) حول بيمارستان السيدة انظر:

آ) أحمد عيسى ص ١٨٢ –١٨٣

ب) ابن أبي أصيبعة ١:٢٢٢

(١٤) عام ٢٩٥هـ =٩٠٨م.

(١٥) أم الولد هي الأمة التي تلدُ ولداً لمولاها . انظر دائرة المعارف الاسلامية –الترجمة العربية– طبعة طهران ٢:٦٣٥

(١٦) انظر: مقدمة الاستاذ سزكين لكناش الكشكري. (الهامش رقم٧) وكان الاستاذ سزكين في كتابه (٣:٣٠٩) قد اورد احتمال أن يكون الأسمان لرجل واحد: يعقوب الكشكري، وأبو الحسن بن كشكرايا ولكنه ترك المسالة مفتوحة للنقاش.

(١٧) حول أبي الحسين بن كشكرايا انظر: ابن أبي أصيبعة ١:١٤٦ –سزكين ٣:٣٠٩ –أحمد عيسى ١٩٣.

(١٨) افتُتح البيمارستان العضدي عام ٣٧٢هـ= ٩٨٢م (وينسب إلى عضد الدولة البويهي المتوفى عام ٩٨٢م) انظر: تاريخ البيمارسنات في الإسلام، أحمد عيسى ص(١٨٧). وهو ينقل عن ابن أبي أصيبعة وابن كثير (البداية والنهاية) والذهبي (تاريخ الاسلام).

(١٩) ملك سيف الدولة حلب عام (٩٤٥م= ٣٣٣هـ) وتوفي عام (٩٦٧م=٣٥٦هـ) وهذا يعني أن ابن كشكرايا مارس الطبّ قبل عام ٩٦٧م واستمر في ممارسته حتى بعد عام ٩٨٢م.

(٢٠) سزكين: مقدمة كناش الكشكري الصفحة الأولى والهامش رقم٣.

(٢١) ابن ابي اصيبعة ١:١٦٠

(٢٢) يروي ابن أبي اصيبعة (١٦٠:١) في حديثه عن سهل الكوسج أن بعض أطباء بغداد كانوا يجتمعون في مجلس ويذكر منهم: إبن ماسوية وعيسى بن حكم ويعقوب صاحب البيمارستان. وهم من أهل القرن التاسع.توفي ابن ماسوية سنة ٨٥٧(=٢٤٣هـ) وكان عيسى بن حكم حياً سنة ٨٣٩(=٢٢٥هـ) انظر: ابن أبي أصيبَعة ١٧٥,١٦٠,١٢٠:١- ١٨٣.سزكين ٢٣١,٢٣٠,٢٧٧:٣

(٢٣) سزكين: المقدمة والهامش رقم٧ انظر المسعودي: التنبيه والاشراف (لايدن١٨٩٣) ص١٥٥

(٢٤) الورقة ٢٨٢أ من الكناش وتعادل الصفحة ٥٧٥ من اخراج سزكين المصّور للكتاب.(..فامّا سائر المعجونات والايارجات والحبوب والأقراص والجوارشنات والحقن والأدهان فقد أثبتُّ في كل باب منها ماكان مُشاكلاً له، ومابقي منها مّما لم أُثبتْهُ في هذا الكتاب فأرجع إلى كتاب الأقراباذين.)

(٢٥) فاكسيميلي: (منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والاسلامية) فرانكفورت سلسلة ج المجلد ١٧(١٩٨٥).

(٢٦) بروكلمان -الجزء الأول ٢٣٣، الملحق الأول ٤١٧.

(٢٧) سزكين ٣٠٩:٣ (١٩٧٠).

(٢٨) ششن ٤٤ (١٩٨٤).

(٢٩) المقدمة التي كتبها سزكين للكنّاش.

(٣٠) المخطوط: الورقة ١٧أ (ص٤٥) بترقيم صفحات طبعة سزكين.

(٣١) المخطوط: الورقة ٢١ب (ص٥٤).

(٣٢) تأثر المؤلف هنا بالمقالة السادسة من كتاب حنين بن اسحق (المقالات العشر في العين).أنظر:نشأت الحمارنة: تاريخ طب العيون عند العرب أملية جامعية -جامعة حلب - معهد التراث العلمي العربي ص٦٣

(٣٣) المخطوط: الورقة ٢٥أ (ص٦١)

(٣٤) من ص ٦١حتى ص٧٥ -من (٢٥أ) إلى (٣٢أ)

(٣٥) الورقة ٣٢أ (ص٧٥)

(٣٦) الورقة ٣٧ب (ص٨٦)

(٣٧) الورقة ٤٥أ (ص١٠١)

(٣٨) علي بن ربن الطبري -الورقة ٤٤أ (ص٩٩) انظر: سزكين ٢٣٦:٣ نشأت الحمارنة، تاريخ اطباء العيون العرب ٤٨:٢ -٥٥

(٣٩) يوسف الساهر- الورقة ٤٢ب (ص٩٦)- سزكين ٢٦٨:٣

(٤٠) لاحظ هيرشبرغ (١٩٠٢) في كتابه (تاريخ طب العيون) أن (عمار بن علي الموصلي) كان أوّل من فصّل في (جغرافية امراض العين) وواضح هنا أن مؤلفنا كان سابقاً لعمار. (عاش عمار بين القرنين ١٠ ، ١١)

(٤١،٤٢،٤٣) انظر: نشأت الحمارنة -الاملية الجامعية ص١٠٧-١٨٢

(٤٤) انظر: نشأت الحمارنة -تاريخ اطباء العيون العرب ٥٠:١- ٥٧

(٤٥) المخطوط: الورقة ٤٧أ (ص١٠٥)

(٤٦) انظر: نشأة الحمارنة: الأملية الجامعية -ص ١٣٢

(٤٧) من ١٠٥- ١١٦ (٤٧ أ إلى ٥٢ ب)

(٤٨) الورقة ٧٢ب (صفحة ١٥٦ في إخراج سزكين)

(٤٩) يقصد كتاب (الذخيرة في الطب) المنسوب إلى ثابت. الورقة ٧٢ب السطر ٥ (قال يعقوب انني وجدتُ في كناش ثابت بن قرّة صفة...)

(٥٠) في المخطوط: كناش

(٥١) في المخطوط: واظنه

(٥٢) انظر: نشأت الحمارنة: تاريخ اطباء العيون العرب (١٩٨٤) ٢:٦٨-٧١ سزكين ٣: ٢٦٠ -٢٦١

(٥٣) البيهقي (القرن ١٢م) في (تتمة صوان الحكمة) أو (تاريخ حكماء الاسلام)

(٥٤) عيون الانباء.. (القرن ١٣م) ١:٢١٩

(٥٥) القفطي (النصف الأول من القرن ١٣م) في (إخبار العلماء بأخبار الحكماء)

(٥٦) إخبار الحكماء (طبعة بيروت) ص٨٤

(٥٧) ومن هؤلاء مايرهوف ورفعت عبيد.وقد وجد ما يرهوف مقتبسات من (الذخيرة) في كتاب الفاخر المنسوب للرازي (القرن العاشر).أما رفعت عبيد فقد وجد مقتبسات من كتاب ثابت في بعض مؤلفات القرن الثاني عشر الميلادي.وقد وجدنا مقتبسات من الذخيرة في كتاب (غنى ومنى) لحسن بن نوح القمري (أواخر القرن العاشرم).

(٥٨) في الفهرست (القرن العاشر م)

(٥٩) في مطلع القرن العاشر. وبعضهم ينكر نسبة (الفاخر) للرازي.

(٦٠) جوامع كتاب جالينوس في اصناف الأمراض، مثلاً (عيون الأنباء ١:٢١٨) (المخطوط موجود في مكتبة أياصوفيا رقم ٣٦٣١) (سزكين ٢٦٢)

(٦١) مختَصر ثابت بن قرة الحراني لكتاب جالينوس في المولودين لسبعة أشهر (عيون الانباء ١:٢١٨، سزكين ٢٦٢) (المخطوط موجود في مكتبة أيا صوفيا رقم ٣٦٣١)

(٦٢) اختصار كتاب النبض الصغير لجالينوس مثلاً (عيون الانباء ١:٢١٩ سزكين ٢٦٢)

(٦٣) بدأ عصر الترجمة قبل حنين، لكنّ التراجمة لم يكونوا في المستوى الذي كان عليه حنين وتلامذته. فعصر الترجمة الحقيقي يؤرخُ إذن بزمن نشاط حنين وتلامذته. (منتصف القرن التاسع الميلادي والنصف الثاني منه).وهنّاك اجماعٌ بين المؤرخين والباحثين: إنّ حنين بن اسحق هو شيخ التراجمة.حول حنين وأهميته في الترجمة يمكن أن تراجع كتب عديدة: بيرغشتراسر: حول رسالة حنين إلى علي بن يحيى المنجم. أو مايرهوف في أكثر من مكان. وكذلك سارتون أو سزكين. وبالعربية: سامي حمارنة أو السامرّائي أو يوسف حبي.

(٦٤) تتبدّى أعلى مراحل عصر الأخذ والتمثل بظهور الرازي الذي جمع الطبّ كلّه من كافّة المصادر في مكتبته التي حفظها لنا كتابُهُ (الحاوي في الطبّ). وهذه المرحلة تمتدّ بين نهاية القرن التاسع الميلادي ومنتصف القرن العاشر. (نهاية القرن الثالث ومنتصف القرن الرابع الهجريّين). أيّ أنّنا نحدّد نهايتها بظهور الطبيبين : علي بن العبّاس المجوسي، مؤلف كتاب (كامل الصناعة الطبية أو الكتاب الملكي) وأبي الحسن أحمد بن محمد الطبري، مؤلف كتاب (المعالجات البقراطية). وهذان المُؤلِّفان هُما أوّل من جمع الطب القديم بقسميه النظري والعملي بين دفّتي مجلّد واحد.

حول مكتبة الرازي الخاصة: أنظر نشأت الحمارنة: (تاريخ أطباء العيون العرب) الجزء٢ دمشق (١٩٨٤) ص ٣٦-٤٥. وفي هذه الصفحات اعتمدنا على ماكتبه الأستاذ البيرزكي اسكندر بالدرجة الأولى، فقد أجاد في عرض مسألة (مكتبة الرازي) التي تحوّلت إلى كتاب (الحاوي...).

(٦٥) علم العين: هو الاصطلاح الذي وضعهُ يوحنّا بن ماسوية (القرن التاسع الميلادي) مقابلاً لكلمة Ophthalmologie.

(٦٦) أشهر كتب الكحل (طب العين) عند العرب. وهو كتاب جمع فيه حبيش بن الحسن عشر مقالات في علم العين من وضع حنين، وأخرجها في كتاب أجازهُ حنين. وقد حقّق مايرهوف هذا الكتاب وترجمهُ إلى الانجليزية عام ١٩٢٨، ومن هنا جاءت شهرةُ هذا الكتاب الذي سبق أنْ أعتمدهُ كل المؤلفين العرب واقتبسوا منه.

❑❑❑